**المحاضرة الخامسة والسادسة**

**الأهداف العامة للمحاضرة**

* التعريف بالمنهج الاجتماعي في النقد الأدبي
* تحديد العلاقة بين الأدب والمجتمع
* تحديد الخلفية الفلسفية للمنهج الاجتماعي

**الأسئلة والاشكالية:**

* ما هو مفهوم المنهج الاجتماعي
* ما هي العلاقة بين الأدب والمجتمع
* ما هي الخلفية الفلسفية للمنهج الاجتماعي

**المنهج الاجتماعي**

ولم يكن المنطلق الأستطيقي أو استقلالية الفن وامتيازه النقد الوحيد الموجه للاتجاه النفسي ، فقد كان هناك توجه آخر ينكر على الفن ربطه بنفسية صاحبه ، ليس من مبدأ فصله عن الفن، ولكن من وجهة عزلته عن المجتمع وعدم اضطلاعه بقضاياه وتعبيره عن الواقع الذي يستلهم منه الفنان موضوعاته وإبداعه ، كون الظاهرة الفنية أو الأدبية هي ظاهرة اجتماعية وتاريخية تتأثر بكل مظاهر التغير والتطور والصراع الاجتماعي ، وقد برز هذا الاتجاه خاصة بعد الثورة الفرنسية ، وكانت لآراء شاتوبريان ومدام دستال ودونالد دفعا حقيقيا نحو هذا التوجه ولا ننسى أن دونالد 1806، هو صاحب المقولة الشهيرة (الأدب تعبير عن المجتمع).

***العلاقة بين الأدب والمجتمع:***

العلاقة بين الأدب والمجتمع هي قضية قديمة قدم الأدب ذاته ، رغم الزخم الذي عرفته في منتصف القرن العشرين نتيجة نضج الدراسات الاجتماعية وكذلك التحولات الاجتماعية والسياسية الكبرى التي عصفت بالعالم، والتي جعلت من الأدباء والشعراء جزء من هذا الواقع المأزوم ، الذي لا مفر من مناقشته ، وجعلت من الواقعية تيارا قائما بذاته .

ولكن هل يمكن ربط العمل الفني بقضايا المجتمع على نحو العلاقة بين النتيجة والسبب ، أو التي تجعل من الأدب صورة مطابقة لقضايا المجتمع ، وأثر هذا الأخير يستولي على عملية الإبداع ويحتويها بشكل مباشر، و لكن يمكن اعتبار تأثير الباعث الاجتماعي غير مباشر في الأدب حيث يساهم في عملية الإبداع على شكل (حافز) وليس سببا.

وبهذا يمكن اعتبار الأثر الاجتماعي حافزا أو باعثا ، سرعان ما يسلم نفسه إلى حقيقة الفن وسياقه الممتاز من السياق الاجتماعي الذي ينطلق منه ، ذلك أن عمل الفنان ليس محكوما بعلة خارجية ، وقد تكون منبت هذه العلاقة وليدة الصراع والجدل بين روح الفن وظروفه ، التي يعلو فيها صوت الفن.

لا جرم أن الخلط بين الظروف الاجتماعية والإبداع الأدبي كانت موجودة منذ القدم ، لكن مفهوم النقد الاجتماعي قد عرف تطورا كبيرا في التنظير وفي التطبيق خاصة بعد منتصف القرن العشرين ، إذ أصبح هذا التيار يحترم مفهوم النص الأدبي وكيانه المستقل ، وينطلق في بحثه عن الإحالات الاجتماعية من بنية النص كما يستعين بكل ما يخدم القراءة من مفاهيم أستيطيقية أو سيميائية أو أسلوبية، وهو ما عبرت عنه البنيوية التكوينية التي تقوم على مبدئين متلازمين، يتحدد الأول من خلال رؤية نصية داخلية، ويتميز الثاني برؤية سياقية يفضي الجمع بينهما إلى الحقيقة النصية التي لا تهمل الطابع الجمالي والفني للأثر الأدبي. ذلك ما جعل هذه القراءة أكثر حيوية وأكثر عطائية، من الشكلانية المغلقة ، أو الاجتماعية التي تجعل من النص منخرطا في النظام الاجتماعي ، ولا يحمل أي قيمة فنية في ذاته .

***الخلفية المعرفية والفلسفية للمنهج الاجتماعي***

لقد كان للماركسية أثرها الدائم والمحتوم الذي جعل من كل قراءة نقدية للنص تبحث عما هو تاريخي واجتماعي و أديولوجي أو ثقافي ، فأنا المبدع هي أنا اجتماعي ، تنتج وتستهلك داخل المجتمع من قبل قرائه ، وتخضع لحتمية النظام الاجتماعي ، الذي يشكل فيه التناقض والصراع وتداخل السياسي بالاقتصادي ، والأديولوجي بالثقافي سمة بارزة لا مهرب من تفكيكها أو تأويلها ، بما يجعل من الأدب موضوعا ممتازا لتمظهر قضايا الواقع وتجلي مشكلاته وتعقيداته، وبهذا فقد أثر النضال الاشتراكي الثوري والرغبة في تغيير المجتمع على ظهور أدب المقاومة والأدب السياسي وأدب الالتزام...وجعل من الفن أداة استراتيجية لتحقيق الأهداف الأديولوجية والاجتماعية، وقد ارتبطت الرواية الغربية والعربية في ظهورها بالواقعية كنتاج حتمي للتغيرات الاجتماعية الكبرى التي عرفها العالم منذ القرن الثامن عشر، وأثر الواقعية بمختلف اتجاهاتها الطبيعية والنقدية والاشتراكية واضح المعالم في الأدب وفي الرواية العربية على وجه الخصوص عند كل من نجيب محفوظ وجمال الغيطاني وعبد الرحمن منيف والطاهر وطار وغيرهم.